Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن هنا يبدو أثر فنية الأديب ، ويظهر جمال الرمز أو الإيماء فى جمال ماينبه من الملكات ، وما يستثير من أذواق ، ومايحقق من الاستمتاع بالفن الأدبى . ولا شك أن المتعة السريعة التى تترتب على الكشف تذهب سريعة كما جاءت سريعة . أما المتعة الفنية فى تحصيل الفائدة بعد التأمل وإعمال الخاطر واستثارة التفكير فإن الفائدة بها أعظم ، وبقاء أثرها فى النفوس أطول .

* * *

والتعقيد الذى أشير إليه فى هذه الكلمات مذموم عند جميع النقاد منذ أقدم العصور . ومن أقدم الكلمات فى كراهته والتحذير منه ماكتبه بشر بن المعتمر فى صحيفته المشهورة « وإياك والتوعر ، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ، ويشين ألفاظك » . وإنما استكره التعقيد ، ونفر منه لأمرين :

أولهما : مايؤدى إليه من استغلاق المعانى ، حتى لايستطاع إدراكها ، ومن ثم لاتؤدى غايتها من الإثارة أو الإمتاع ، وذلك هو المقصود بقول بشر إن التعقيد هو الذى يستهلك المعانى .

حتى ولو كان من الممكن إدراك تلك المعانى فإن ذلك الإدراك لايتأتى إلا بعد مشقة وإعنات ، لا توازيهما الفائدة التى قد يحصل عليها القارىء أو السامع بعد هذا العناء الشاق ، الذى يبذله كل منهما فى سبيل الفهم والإدراك .

والأمر الآخر : مايدل عليه من التكلف واستكراه الطبع والتعمل فى طلب المجهول الذى ينفر منه الذوق السليم ، ويأباه الحس الفنى المطبوع ويقول شارلتون **Gharlton** إنه فى العهود التى يضعف فيها الشعر ، ويقل النوابغ الفحول ؛ ترى الشعراء يقصدون إلى أشياء معروفة مألوفة ، لكنهم يلفونها فى لفظ غريب ، فيبهمون الصورة ويطمسونها ، وعندئذ تكون غرابة اللفظ ضعفاً لاقوة ، يجب أن يكون الشاعر صادقاً فى التعبير عن شعوره ، فإذا أراد شيئاً مألوفا فليطلق عليه أسمه المألوف(١) .

ويبدو من هذا أن (التعقيد) ينشأ من استعمال الألفاظ التى تخفى معانيها ، وهى الألفاظ التى وصفها النقاد العرب بالغرابة والحوشية . وقد وردت هاتان الكلمتان مقترنتين فى معرض مايقبح استعماله من الألفاظ فى التعبير الأدبى .

---

(١) شارلتون (فنون الأدب) ١٢ .